الدرس السابع والعشرون

زكريا

نظرة عامة بالإضافة إلى الأصحاحات 1–4

الله يتذكر شعب عهده

مقدمة

سفر زكريا هو أحد أكثر أسفار العهد القديم فرادة.[1] وقد دعا جيروم (الذي كتب في القرن الخامس الميلادي) سفر زكريا "أكثر أسفار الأنبياء الاثني عشر غموضاً وطولاً".[2] وعلى الرغم من نبوءات السفر المحيرة، إلاّ أنها هامة جداً. وقد وصف جورج ل. روبنسون. سفر زكريا بأنه "أكثر أسفار العهد القديم مسيّانيةً ورؤيويةً وأخرويةً." وزكريا 9–14 هو أكثر جزء من كتابات الأنبياء اقتباساً في روايات سرد آلام المسيح في الأناجيل. وفضلاً عن ذلك فقد أثّر هذا السفر بقوّة في كاتب سفر الرؤيا.

سمي هذا السفر على اسم النبي اليهودي الذي كتبه في فترة ما بعد السبي، أي زكريا. ولقد ولد زكريا في بابل، وكان مع جدّه والمسبيين الآخرين الذين عادوا إلى فلسطين مع يشوع وزربابل (نحميا 12: 4).[3] وكانت تلك فترة فوضى كبيرة لليهود الذين كان يعني لهم وجودهم "في الأرض"، أي في بلاد فلسطين، كل شيء. وكانت أيضاً فترة تحتاج إلى وجود رجال شجاعة وإيمان ليقوّوا الذين جبنت قلوبهم. وكان زكريا رجل الساعة في ما يتعلق بهذا الأمر.

نتيجةً للمرسوم الذي أصدره الملك المادي– الفارسي كورش عام 538 ق م (إشعياء 44: 28)، سُمح لخمسين ألف يهودي بالعودة إلى "الأرض الموعودة" من بابل (2 أخبار 36: 22، 23؛ عزرا 1: 1–4؛ 6: 3–5).[4] وكانوا تحت القيادة المدنية لزربابل (الوالي) والقيادة الدينية ليشوع (رئيس الكهنة).

---

[1] حول التاريخ التفسيري للسفر، انظر Paul D. Hanson, *The Dawn of Apocalyptic*, rev. ed. (Philadelphia: Fortress Press, 1979), 287-90; and Ralph L. Smith, *Micah–Malachi*. Word Biblical Commentaries (Waco: Word Books, 1984), 169-73, 242-49.

[2] Smith, 166-67. كما يذكر رأي راشي (مات عام 1105): "النبوءة مبهمة، فهي تحتوي على رؤيا تشبه الأحلام التي تفتقر إلى تفسير؛ ولن تقدر أبداً على اكتشاف التفسير الحقيقي إلى أن يأتي معلّم البر."

[3] Kenneth L. Barker, "Zechariah," in *The Expositor's Bible Commentary,* Vol. 7, ed. Frank E. Gaebelein (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1985), 587.

[4] Charles L. Feinberg, *God Remembers* (Portland, OR: Multnomah Press, 1965), 2.

وفي تلك الفترة بلغت حماستهم ذروتها، وكان كل تفكيرها محصوراً في فكرةٍ واحدة هي إعادة بناء هيكل الله في البلاد. غير أن الاضطراب السياسي كان سائداً لدى عودتهم. وعلى الرغم من أنه تم نصب مذبح المحرقات ووضع أساسات الهيكل عام 536ق م (عزرا3: 8–13) إلاّ أن العمل توقف قبل اكتماله. ونتيجة لذلك مرت ست عشرة سنة كئيبة لم يجر فيها أي تقدّم في عملية بناء الهيكل الذي يشكل قلب نظام العبادة الدينية ليهوه. وبقيت إسرائيل أثناء هذه الفترة تحت حكم الإمبراطورية المادية–الفارسية.

وأخيراً وفي عام 522ق م، اعتلى داريوس الأول (داريوس هستابس) عرش فارس، وأزيلت تحت حكمه العقبات التي كانت تحول دون بناء الهيكل (أثمر حكمه الحكيم بسرعة عن إعادة الثبات والاستقرار للإمبراطورية، كما روّج بشكل شخصي للتسامح الديني). غير أن مشكلة جديدة برزت؛ إذ حصل تغيير في قلوب الشعب، فلم يعودوا جادّين في مسألة إكمال الهيكل. وفضلاً عن ذلك، فقد أصبحوا غير مبالين روحياً. وعلى الرغم من أن كثيرين كانوا يفتقرون إلى رؤيا، إلاّ أنه كان هنالك عددٌ من رجال الله الذين بقيت مسألة تحقيق خطط الله ووعود عهده ذات أهمية كبيرة لديهم. وإذ كان مستقبل شعب الله المختار في فكرهما، وكان مجد الله في خطر، استجاب حجي وزكريا (اللذان كانا متعاصرين) لدعوة الله عام 520 ق. م بأن يتكلما بكل ما أمرهما الله به.

وإنه لمن طبيعة الرب الأخلاقية أن يتحنن على شعبه عندما يكونون محبطين وتكون معنوياتهم متدنية. وهكذا كان حال الذين عاصروا زكريا. وفي هذا السياق سكب الله إعلاناً روحياً وفيراً حول نواياه ومقاصده. وكانت هذه النوايا تتركز على المسيّا الذي سيبارك الله العالم من خلاله. فما أعظم هذا الامتياز لليهود الذين سيأتي المسيح من خلالهم! لكن ما أعظم المسؤوليات التي سيحملها هذا الامتياز معه! غير أن التركيز على دور إسرائيل في خطة الله كان تشجيعاً عظيماً من إلههم الحنّان. وستلعب إسرائيل دوراً بارزاً في مثل هذه الخطط حيث إنها هي خادم يهوه الذي ستعلن قدوم المسيّا.

كان هذا المستقبل المجيد على نقيض اليأس الراهن. فهل أعاد الله إسرائيل إلى الأرض عبثاً؟ لا! إن من المثير للاهتمام أن الاسم زكريا يعني "الرب يتذكر" (من العبرية *zākar* ,זָכַר)، وفي هذا تذكير بأن يهوه يتذكر وعود عهده مع إسرائيل لكي يحققها. وهذا أمرٌ ملائم جدا لأن السفر الذي يحمل اسمه سيصوّر كيفية عمل الله في التاريخ لكي يرد الأمة في نهاية الأمر ويدافع عنهم ويباركهم تحت حكم المسيّا. أمّا المشهد الكامل لتأديب الله لشعبه وإرسالهم إلى السبي فكان له قصد. فإذا كانت نيّة الله حقاً هي أن يحضرهم إلى "الأرض الموعودة" فلا بد أن يدل هذا على نيّته في اتخاذ خطوات أخرى في برنامجه تجلب له المجد. ومن هنا فإننا نفهم دعوة يهوه إلى شعبه في أوّل أصحاح قائلا: "ارجعوا إلي!"

الغرض من السفر

الغرض من السفر هو تشجيع إسرائيل الراجع من السبي على التوبة وإعادة بناء الهيكل وذلك (1) بتذكيرها بأمانة الله للعهد و (2) بإلقاء نظرة على مستقبل الأمة في ضوء مجيء المسيح.

تطوير حجّة الكاتب

1. مقدّمة: دعوة للتوبة (1: 1–6)

السفر مؤرخ في الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس (1: 1). وهذا على وجه التقريب تشرين أوّل/تشرين ثاني من عام 520ق م، أي بعد فترة قصيرة من استئناف مشروع الهيكل في عشرين أيلول من عام 520ق م (حجّي 1: 14–15). وقد يثار سؤال عن سبب تأريخ السفر بملك وثني. لم يكن لإسرائيل في ذلك الوقت ملك منها، لكن الملك الفارسي داريوس كان يفرض سلطته على يهوذا جاعلاً إياها دولة تابعة له. ويتفق هذا مع خضوع إسرائيل عبر الفترة المعروفة باسم "أزمنة الأمم" (لوقا 21: 24).

تشكّل الآيات الأولى من الأصحاح الأول جزءً هاماً من السفر. فالله يبادر إلى مناداة شعبه المختار قائلاً: "ارجعوا إلي." وهذه دعوة للتوبة (انظر تثنية 30)، وهذه الدعوة متبوعة بشرح.[5] كان الله قد أرسل قبل السبي أنبياءه الذين نادوا بتوبة الأمة والابتعاد عن أعمالها الشريرة لكي تتمتع بعلاقة صحيحة مع الله ثانية. ونتيجة لرفضهم ذلك، قام الله بتأديبهم وإبعادهم عن بلاد فلسطين. أمّا الآن، في عصر زكريا، فصارت تلك المرحلة في طيّ الماضي. فبعد أن عادت إسرائيل إلى البلاد، صارت أمامها فرصة التشبّث بنعمة الله والازدهار عن

[5] الكلمة العبرية (שׁוּב) المترجمة إلى "يرجع" في الآيتين 3–4 مترجمة أيضاً إلى "يتوب" في الآية السادسة في بعض الترجمات الإنجليزية. لاحظ التوكيد على العلاقة الشخصية مع الله: "ارجعوا إلي!"

طريق طاعة الله. وهذا يعني أن الانتعاش الروحي وإعادة بناء الهيكل أمران مناسبان الآن. لكن إذا بقيت الأمة في سباتها الروحي، فسيقوم الله بتأديبها مرة أخرى (تعني عبارة "فأرجع إليكم" أن الله لن يرسل تأديبه إذا تابوا توبة صادقة.)

والقرار الذي يفترض أن تتخذه إسرائيل هو أن تتحرك بالإيمان إلى الأمام بالتوبة، لكي تتحقق مقاصد يهوه.[6] وفي إمكانهم أن يضعوا ثقتهم فيه، لأنه (بصفته "رب الجنود") "هو المتحكم في التاريخ والمُجنِّد لكل قوى السماوات والأرض لتحقيق مشيئته."[7] وتتحدث بقية السفر عن حكمة الاستجابة الأمينة وتحفز اليهود على أن يتصرفوا وِفقها. "يجب أن تسبق التوبة الحقيقية أي حصول على بركات الله الموعودة والتمتع بها."[8]

2. الرؤى الليلية الثمانية (1: 7–6: 15)

يحتوي هذا القسم من الكتاب على ثماني رؤى ليلية على طريقة الأدب الرؤيوي. وهي بشكلٍ أساسي ذات نغمة إيجابية، وتهدف إلى تعليم الأمة بأنَّ الله لم ينسها.[9] ولم تُنبذ من خططه. ونجد في هذه الإصحاحات شرحاً لإطار أساسي لبرنامج الله النهائي مع إسرائيل يهدف إلى تشجيع اليهود على التغلب على سباتهم الروحي. والفكرة المسيطرة هنا هي ردّ يهوذا (وعاصمتها أورشليم) وبركاتها المستقبلية.[10] كما تعزّز هذا التشجيع حقيقة أن إسرائيل ستطهّر وأن الهيكل سيعاد بناؤه. غير أن الهيكل الذي يجب أن يرغبوا في وجوده سيأتي في نهاية المطاف على يد "الغصن"، الملك–الكاهن (أي المسيّا).

---

[6] إن من شأن المقارنة مع حجّي أن تشير إلى أن الأمة قد استجابت بالتوبة بالفعل إلى حد ما. غير أن التوبة لم تكن كاملة شاملة في نظر الله. ويؤكد هذا التصريح في 6: 115 ب في نهاية القسم الرئيسي الأول من السفر: "ويكون (أي سيحدث) إذا سمعتم سمعاً صوت الرب إلهكم." أراد الله ما هو أكثر من مجرد إعادة بناء للهيكل. أراد أن يراهم يحيون وفق رغباته مظهرين اهتماماً بالعدالة الاجتماعية (لاحظ 7: 8–10 و8: 16–17، 19). ويشير القول في 1: 6 "فرجعوا" (تابوا) على الأرجح إلى استجابة الشعب وهم ما يزالون في السبي (انظر دانيال 9)، لا إلى الجماعة الحالية المخاطَبة.

[7] Barker, 607.

[8] Merrill F. Unger, *Zechariah*: *Prophet of Messiah's Glory* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1963), 20.

[9] يعرّف رالف هـ. ألكساندر *الأدب الرؤيوي* على أنه "أدب نبوي رمزي يحتوي رؤى تُكتب أثناء ظروف تتسم بالاضطهاد والظلم، وهو يتألف من رؤى تسجّل أحداثها كما رآها الكاتب وكما فسّرها مفسّر إلهي، ومضمونها اللاهوتي أخروي بشكل أساسي". (Hermeneutics of Old Testament Apocalyptic Literature "[Th. D. dissertation, Dallas Theological Seminary, 1968], 45).

[10] من المواضيع الأخرى المتكررة دينونة الأمم، وتطهير البلاد، وإعادة بناء الهيكل، والأهمية المركزية ليشوع وزربابل في خطة الله.

أ. رؤيا راكب الحصان الأحمر بين أشجار الآس (1: 7–17)

أعطيت الرؤيا الأولى في الرابع والعشرين من الشهر الحادي عشر. ويوافق هذا شهر شباط من عام 519ق م، أي بعد حوالي ثلاثة أشهر من توجيه الدعوة إلى التوبة وبعد خمسة أشهر من بدء بناء الهيكل من جديد.

كانت إسرائيل في حالة اكتئاب. وأول سؤال يمكن أن يطرح في حالتها هذه هو إن كان الله ما زال مهتماً بإسرائيل. وبالمناسبة، فإن كون الكلام *رؤيا* يوحي بأننا قد نتوقع صوراً رمزية. إن الشخصية الرئيسية في هذه الرؤيا هي الراكب على الحصان الأحمر، وهو يعرَّف في الآية 11 على أنه ملاك يهوه. وبما أن الذين يذهبون *للجولان في الأرض* يأتمرون بأمر ملاك يهوه ويبلغونه بأخبار جولانهم، فإنه يمكننا على الأرجح أن نستنتج أنهم كائنات ملائكية (قارن 6: 1–8).[11] "يرمز الآس بسبب شذاه ووضاعته إلى إسرائيل. كما يلمّح الظل أو المكان العميق إلى انحطاطها."[12] أمّا قول الملائكة بأن الأرض كانت "مستريحة وساكنة" (الآية 11) فربما يكون مخيّباً لآمال شعب الله المختار.[13] يقول باركر،

> "إن ذكر الراحة والسكينة بين الأمم بدلاً من توقع "زلزلة كل الأمم" (حجّي 2: 6–9، 20– 23) علامة على عودة رضى الله وبركته الكاملة على صهيون."[14]

وهكذا يبرز السؤال في الآية 12: أين هو دليل تحنُّن الله على شعب عهده ومدينته المختارة؟ ألم تكن السنوات السبعون من التأديب في المنفى (إرميا 25: 11–12؛ 29: 10) كافية؟ يأتي التوكيد الرئيسي في هذا القسم في الآية 13 حيث نجد التشجيع في "كلام طيب وكلام تعزية." وسبب هذا التشجيع هو أن الله ينوي أن يردّ الأمة للنجاح، وأن يضمن بناء الهيكل من جديد (الآية 16)، وأن "يختار أورشليم بعد (ثانيةً)، (ومن المحتمل أن يعني هذا اختياره لها بصفتها المكان الذي سيسكن فيه مجده وينطلق منه، قارن تثنية 12: 5، 10–11). "وعلى الرغم من أن شعب عهد الله متضايقون بينما تعيش الأمم المضطهدة لهم في سلام، فإن الله 'غيور' على شعبه

---

[11] كان ملوك الفرس يستخدمون رسلاً على أحصنة سريعة لإطلاعهم على كل الأمور المتعلقة بإمبراطوريتهم. ويذكّرنا هؤلاء الرسل السماويّون بأن الرب يعرف كل شيء عن بلاد الأرض.

[12] Feinberg, 27. ترتبط أشجار الآس بعيد المظال، حيث كانت تستخدم في صنع المظال) انظر نحميا 8: 15؛ التلمود الفلسطيني Sukkah iii. 4). لاحظ أن السفر ينتهي بفكرة عيد المظال في الحكم الألفي (زكريا 14: 16).

[13] ربما يضع تعبير "الأرض مستريحة" في اعتباره الهدوء السياسي للإمبراطورية الفارسية بعد قمع عمليات التمرد الواسعة التي رافقت اعتلاء داريوس الأول للعرش (إذ تعامل داريوس الأول معها بنجاح في السنة الثانية من حكمه).

[14] Barker, 612

وسيردّهم وسيرد مدنهم والهيكل."[15] وستوضح الأصحاحات التالية من السفر كيفية حدوث هذا، مع التحقيق النهائي الذي سيتم تحت حكم المسيا. الرؤيا الأولى إذاً هي موضوع عام للرؤى التي تليها وتضيف التفاصيل عليها.

درس: غار الله "غيرة عظيمة" على إسرائيل حتى وهم تحت تأديبه. يجب أن نحرص دائماً على أن نبقي تأديب الله منفصلاً عن موقفه المحب من خاصته. يظل الله وفياً لإسرائيل ولنا في العهد الجديد اليوم، حتى وهو يؤدّبنا.

ب. رؤيا القرون الأربعة والصنّاع الأربعة (1: 18–21)

الآن وبعد أن أعطيت إسرائيل رجاء لمستقبلها، فإن السؤال المنطقي التالي الذي يمكن أن يبرز هو، "وماذا عن مضطهدينا؟" ومن هنا فإن هذه الرؤيا تُبنى على الرؤيا الأولى وعلى غضب الله على الأمم. تمثل القرون الأربعة الممالك الأربعة (قارن دانيال 7: 24).[16] وبما أن هذه الممالك مسؤولة عن اضطهاد إسرائيل بالفعل وتشتيت يهوذا بالسبي (1: 19، 21)، فقد تمثّل مصر وأشور وبابل ومادي– فارس (قارن قائمة الأمم هذه بقائمة دانيال 2 و7). أمّا الصناع فهم القوى التي يقيمها الله للإطاحة بهذه الأمم التي تجاوزت حدودها في معاقبة شعب العهد وتشتيته في تحدٍّ متغطرس لله.[17] والنقطة التي تحاول الرؤيا أن توصلها هي أن الله سيتعامل مع أعداء إسرائيل ويزيل تهديدهم (حتى أولئك الذين يبدون منيعين غير قابلين للقهر)، وهو بهذا يشجع أمّة العهد على الاستمرار في إعادة بناء الهيكل والسعي إلى بركات وجودهم في البلاد. ولا يجب أن يفوتنا هنا أنّ هذا كلّه منسجم مع خطط الله في الردّ في تثنية 30.

ج. رؤيا الرجل الذي يحمل حبل القياس (2: 1–13)

---

[15] المرجع السابق، 610–11. ويضيف قائلاً: "عندما يقارن المرء شواهد كتابية أخرى ذات صله بهذه المسألة، فإنه يبدو أن الهيكل الذي اكتمل وكُرّس في عام 516ق م (عزرا 6: 15–16) لم يكن إلاّ المرحلة الأولية من التحقيق الكامل (أو من "الملء حتى الكمال") للآيتين 16–17 (لاحظ إشعياء 2: 2–3؛ إرميا 31: 38–40؛ حزقيال 40–42؛ أعمال 15: 14–18)" (613). ملاحظة: يرجع آخرون اكتمال بناء الهيكل إلى عام 515ق م، (على سبيل المثال، Merrill, *Kingdom of Priests, 496; and Kaiser, A History of Israel*, 434)].

[16] يقول باركر: "عندما تستخدم كلمة "قرن" بشكل مجازي، فإنها ترمز عادة إلى القوة–إمّا القوة بشكل عام (مزمور 18: 2) أو قوة بلد ما، أي ملكها (مزمور 89: 17؛ دانيال 7: 24؛ 8: 20–21؛ رؤيا 17: 12)، أو قوة الأمة بشكل عام (هنا؟)" (615). ويقول تشيسولم: "إن قرن حيوان بري، وهو يرمز في الغالب إلى القوة (تثنية 33: 17؛ 1 صموئيل 2: 10؛ مزمور 75: 10؛ 89: 17، 24؛ 92: 10؛ 112: 9؛ إرميا 48: 25؛ مراثي 2: 17؛ حزقيال 29: 21)، صورة مناسبة للقوة العسكرية لهذه الأمم" (239).

[17] الصنّاع هم الذين يشتغلون بالمعادن ويصنعون الأسلحة (انظر إشعياء 54: 16–17 حيث تستخدم هذه الكلمة بهذا المعنى).

هذه رؤيا لرجل يشرع في قياس أسوار أورشليم.[18] وسرعان ما يقاطعه ملاك يقول له إن المدينة ستُسكن دون أسوار بسبب كثرة السكان فيها. والنقطة التي تحاول أن توصلها هذه الرؤيا هي أنه لا داعي للقلق حول مسألة الحماية، لأن الرب ينوي أن يحمي المدينة وأن يكون هو المجد في وسطها (الآية 5). وسيأتي يسوع ذات يوم ويدخل أورشليم بصفته "ملك المجد" (مزمور 24: 7–10؛ متّى 24: 29–30).

يُفترض أن يتوقع اليهود راجين حلول وقت البركات الأكمل. يتوقّع هذا القسم بركات الملكوت في العهد المسيّاني، بما في ذلك تحقيق عهود العهد القديم كالعهد الإبراهيمي مثلاً.[19] لاحظ كيف أن الآية 11 تردّد صدى وعود تكوين 12: 3 في ما يتعلّق بأمم العالم. وفي الآية 10–13 يقدّم الله صورة لزمن إسرائيل السعيد تحت حكم المسيّا، "ترنّمي وافرحي يا بنت صهيون، لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك." ولدى مقارنة الشخصية المتوقعة هنا في الأصحاح الثاني بزكريا 9: 9، نخلص إلى أنها هي ملك إسرائيل المنصور. يهدف هذا التعريف بالمسيّا في مرحلة مبكّرة من السفر إلى خلق جوع في قلوب اليهود لكي يستعجلوا مجيء ذلك اليوم بالاستجابة لرسالة زكريا بالطاعة والأمانة.

توحي فكرة إعادة بناء المدينة وردّها بالعمل الشاق الذي يحتاج إلى كثير من *الأيدي العاملة المستعدة الراغبة*. ولسوء الحظ فإن قسماً قليلاً فقط من اليهود عاد مع زربابل عام 538ق م، رغم أن إرادة الله لهم هي أن يعودوا جميعاً (انظر أشعياء 48: 20). ومن هنا تُوجَّه وعود إلى أولئك الذين بقوا في المناطق البابلية للسبي: "اهربوا من أرض الشمال!" (الآية 6؛ "أرض الشمال" إشارة إلى بابل – قارن إرميا 1: 14). وتتطلع زكريا 2: 8–9 إلى انتقام الرب من سالبيهم، وتتطلع الآيات 10–12 إلى ذلك الزمن الذي ستُرد فيه الأمم إلى الربّ بعد المجيء الثاني للمسيح.

د. تطهير يشوع، الكاهن الأعلى (3: 1–10)

تناولت الرؤى الثلاث الأولى مواضيع خلاص إسرائيل من السبي والاضطهاد، والتوسع والامتداد الناتج، والازدهار والبركات المادّية للبلاد. تعطى إسرائيل في هذا الأصحاح لمحة عن التطهير القومي الذي يتوقّعه الله لهم، بينما تقدَّم الشخصيات (كرموزٍ– الآية 8) صورة رمزية

---

[18] "حبل القياس رمز للاستعداد لإعادة البناء وردّ أورشليم والهيكل في الملكوت المسيّاني، كما توضح الآيات التالية. ولم يكن ردّ الشعب والهيكل والمدينة مباشرة بعد السبي البابلي إلاّ المرحلة الأولى في التحقيق المتدرج للعودة التي تلي ذلك (انظر أيضاً حزقيال 40: 3، 5)" (Barker, 616). [أما صلة هذه الآيات بالملكوت المسيّاني فتدعمه الآيات 2: 5، 10، 11 التي تقول إن الرب سيسكن في وسطها].

[19] تتطلع هذه الرؤيا إلى زمن في الحكم الألفي بعد عودة الرب حين تكون أورشليم عاصمة للعالم، وتكون قد توسّعت كثيراً. ويدعم هذا التفسير أن ذروة السفر تصوّر أورشليم *آمنة مطمئنة* بعد المجيء الثاني للمسيح (انظر زكريا 14: 9–11). أمّا الذين يدعون إلى نوع من *التفسير الروحي أو المُرَوْحَن* (أي الذي يرى هنا "الكنيسة" أو أورشليم السماوية الجديدة)، فإنهم يواجهون مشكلتين: (1) تقول الآية 12 إن الرب سيمتلك يهوذا نصيباً أو ميراثاً له في الأرض المقدسة؛ (2) ويرتبط أمن أورشليم في سياق زكريا بالمجيء الثاني.

مسبقة لأحداث أعظم في المستقبل. وتقدَّم لنا الرؤيتان 4 و5 *جنباً إلى جنب*، حيث أنهما تركزان على القائدين الهامّين لتلك الفترة (يشوع وزربابل) اللذين يرمز لهما بشجرتي زيتون (4: 11–14). ويؤكد الأصحاح الثالث على يشوع، بينما يؤكد الفصل الرابع على زربابل.

يمثّل يشوع في هذا المشهد حالة إسرائيل الآثمة، إذ هو بفضل مركزه كرئيس الكهنة ممثل الأمة. ويريد إبليس أن يتهم إسرائيل بالفشل كشعب عهد الله (كما يشهد السبي الأخير الحديث)، وهو لهذا يريد أن يرى الله يرفض إسرائيل رفضاً لا عودة عنه. غير أنه ليس في وسع الله أن يفعل ذلك، حيث إن مقاصد الله ووعوده الإلهية هي على المحك (رومية 3: 1–4؛ 11: 1–2).
وفضلاً عن ذلك، فإن كانت إسرائيل "شعلة منتشلة من النار" (أي أنها خُلِّصت من تأديب السبي؛ قارن عاموس 4: 11)، فلا يجب أن يرفض الله شعبه (وإلاّ فلماذا خلّصهم؟). يمثّل تغيير الثياب إزالة الإثم (الآية 5)، وينطبق هذا على الأمة أيضاً في الآية 9: "وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد." وسيجد هذا الجانب تطبيقه عندما يتم تفعيل العهد الجديد مع إسرائيل كأمّة عند المجيء الثاني للمسيح (انظر رومية 11: 26–27).[20]

وجد يشوع ورفاقه الكهنة رسالة تشجيع في الحديث عن تطهير إسرائيل وتنقيتها وإعادة وضعها إلى مركزها ووظائفها الكهنوتية. فقد دعيت إسرائيل لتلعب دور الأمة الكهنوتيّة (خروج 9: 16). وتشير الآية 8 إلى أن هذا كان مصحوباً بعمل "عبدي الغصن"، وهو مصطلح للمسيّا (انظر أشعياء 4: 2؛ إرميا 23: 5؛ 33: 15؛ زكريا 6: 12). ومن هنا فإن رد إسرائيل كأمة كهنوتية سيتحقق في العصر المسيّاني.

يلخّص فينبرغ هذا الإصحاح فيقول:

> "يتناول الجزء الأول من هذا الأصحاح خطايا إسرائيل الماضية التي يغفرها الله من خلال رئيس الكهنة الذي كان يخدم آنذاك؛ أمّا القسم الثاني منه فيتطلع إلى ذلك اليوم الذي سيقوم فيه رئيس الكهنة العظيم الفريد الذي لا يضاهى (يسوع المسيح) بنزع كل خطايا إسرائيل إلى الأبد."[21]

[20] إن الدليل على أن التطهير مرتبط بالمجيء الثاني موجود أيضاً في عبارات مشابهة في زكريا 3: 10 وميخا 4: 4، وتأتي العبارة في ميخا 4: 4 مباشرة بعد فقرة تتحدث عن الملكوت الألفي.

[21] Feinberg, 67.

هـ. المنارة الذهبية وشجرتي الزيتون (4: 1–14)

تذكر الرؤيا الخامسة بوضوح رمزية شجرتي الزيتون والمنارة الذهبية (والأمر المشترك بينهما هو أنّ زيت الزيتون كان يستخدم في المنارة لإبقائها تحترق؛ انظر خروج 31: 8؛ 39: 37؛ عدد 8: 14). وفي ضوء الآيتين 6و 14، فإن الزيتونتين هما زربابل، وهو من النسل الداودي، ويشوع. وهكذا فإن هذه الرؤيا مشابهة للرؤيا السابقة في أنها تستخدم شخصيات معاصرة (رغم أن التوكيد فيها ينتقل الآن إلى قيادة زربابل المدنيّة).

وكما أن ضوء المنارة يعتمد على مادة الزيت المستخدمة، فإن عمل زربابل في الهيكل وفي حياة الناس سيكتمل، لا بالقدرة ولا بالقوة البشريتين، وإنما بقوة الله. والزيت هنا رمز لملء قوة الله من خلال روحه. يقول باركر،

"كان العمل معتمداً على الله؛ فهو الذي سيوفر الزيت أو قوة روحه. وكانت هنالك حاجة ماسّة إلى هذه القوى الممكّنة بسبب المقاومة واللامبالاة اللتين تعيقان عملية إعادة البناء (حجّي 2: 1–9).[22]

إن "الجبل العظيم" المذكور في الآية 7 إشارة مجازية إلى التحدّيات والمقاومة التي كانت تقف في وجه عملية إعادة البناء (قارن إشعياء 40: 4). وهكذا تلقى زربابل تأكيداً بمساعدة الله له بالإضافة إلى وعد الله له بالنجاح (9). فالغرضان الرئيسيان لهذه الرؤيا هما (1) تشجيع القائدين يشوع وزربابل في عملية بناء الهيكل من جديد، وذلك بتذكيرهما بالموارد الإلهية المتاحة لهما، و (2) لكي يبرّئهما في عيون المجتمع.[23] كان زربابل قد وضع أساس الهيكل عام 537–36ق م (انظر عزرا 3: 8–11؛ 5: 16). وعلى الرغم من الستة عشر سنة من الخمول، فإنه هو الذي سينهي المشروع في زمن زكريا، أي مع حلول العام 515ق م.

وقد يهدف الربط الوثيق ما بين الحاكم والكاهن في هذا الأصحاح إلى الإشارة إلى الملك–الكاهن المسيّاني (انظر 6: 13؛ مزمور110؛ عبرانيين 7). إذ سيشهد هو أيضاً بصفته الشاهد الأمين الصادق بقوة روح الله.

درس لحياتنا

---

[22] Barker, 629.

[23] Joyce Baldwin, *Haggi, Zechariah, Malachi: An Introduction and Commentary*, Tyndale Old Testament Commentaries (Downer's Grove, IL: Intervarsity, 1972), 119.

"من (ما) أنت أيها الجبل العظيم؟ أمام زربابل تصير سهلاً" (زكريا 4: 7). بهذه الكلمات استخدم النبي لغة مجازية للحديث عن مهمّة إعادة بناء الهيكل البادية الاستحالة. كان العمل معقّداً جداً، وكانت هنالك تحدّيات كثيرة تقف في الطريق، حتى إن الأمر بدا لهما كأنه صعب بصعوبة محاولة زحزحة جبلٍ عظيمٍ. ويبدو لنا أحياناً أن الله دعانا إلى القيام بخدمة مستحيلة الإنجاز. وقد نواجه المعارضة من أشخاص خارج الكنيسة، وقد نواجه انتقاداً من مؤمنين آخرين، وقد نعاني من مواردنا المحدودة. غير أن هذه الفقرة تذكرنا بأن الله لم يدعُنا إلى مواجهة هذه التحدّيات بقوّتنا الخاصة أو قدرتنا الشخصية. يمكننا أن نتوجه إليه دائماً، لأن الحل الحقيقي موجود في ما سينجزه روحه: "هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً، 'لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي' قال رب الجنود" (زكريا 4: 6). هذه تذكِرة رائعة لنا بأن "الجبال العظيمة" (العقبات) ليست مستحيلة عند الله عندما نكون معتمدين على روح الله.